

الانتخابات ثبتت «الستاتيكو» بضمانة دولية منعاً لسقوط التوازنات؟

كرامي والأحذب وسعد هزمتهم الانتخابات سنياً والحسيني شيعياً وسكاف كاثوليكياً

معركة الأشرفية ثبتت رمزية الأحزاب والمرجعية المحورية لفرعون بيروتياً ووطنياً

طوني عيسى

أمّا وقد ذهب «سكرة» المعركة الانتخابية، وجاءت «الفكرة»، فثمة تحليلات عدّة للمفاجآت التي انتهت إليها، واسئلة عدّة مطروحة حولها. فلا المعارضة ولا الغالبية كانت تتوقع «هذا النوع» من النتائج.

كان يصعب مثلاً على المحللين جميعاً ان يصدّقوا ان لائحة الوزير الياس سكاف في زحلة ستسقط كلها، بمن فيهم الوزير الذي ينطلق من بيت سياسي له تاريخه في هذه المدينة وعلى المستوى الكاثوليكي والوطني.

كما ان الفوز الكاسح الذي حققته لائحة بيروت الأولى في المقابل، من دون اي خرق ولا حتى على المستوى الأرمني، كان يفوق حتى توقعات ١٤ آذار. وقد جاء هذا الانتصار ليكرس حضور الاحزاب المسيحية التاريخية في الاشرفية ولا سيما حضور «القوات اللبنانية» التي تمكنت في ٢٠٠٩ من اثبات قدراتها فيها اضافة الى زحلة والبترون والكورة. يضاف الى ذلك الزعامة الكاثوليكية اي زعامة آل فرعون، التي تمكّن النائب ميشال فرعون من استرجاعها بفعل قانون الـ ١٩٦٠ الانتخابي، علماً ان آل فرعون لطالما ترأسوا اللوائح بيروت والبقاع في مطلع الخمسينات، في الوقت الذي لم يكن

فيه ثقل مهم للكاثوليك في العاصمة. كما كان والده بيار نائباً عن جزين. وهذا ما خلق ارتباطاً واسعاً بين آل فرعون وهذه المناطق، سيتجلّى في المرحلة المقبلة بانتقال المركزية الكاثوليكية في القرار، خصوصاً على صعيد الزعامة النيابية من البقاع الى بيروت.

وما يقال كاثوليكياً، يمكن الحديث عنه سنياً، حيث زعامتان اساسيتان ابتعدتا في مدينتين سنيتين هما الثانية والثالثة بعد بيروت. فالرئيس عمر كرامي لم يتمكن من احياء حضوره البرلماني على رغم الشكوك التي كانت تعترى ترشيح ابن عمه احمد كرامي والحديث عن احتمالات خرق اللائحة «كرامياً». وكذلك ابتعد آل الأحداب بسبب «ضيق الأمكنة». وأمّا في صيدا، فللمرة الاولى منذ استشهاد معروف سعد يغيب آل سعد الذين لعبوا اضطلعوا بأدوار اساسية في زعامة المدينة والجنوب منذ عشرات السنين. لم يكن قانون الـ ٦٠ شديد التأثير سنياً، لأن كلاً من الدائرتين: طرابلس وصيدا كانتا دائماً اما دائرة مستقلة وإما الجسم الطاغي في دائرة اخرى. ولذلك جاءت انتخابات هذه الدورة لتكرس زعامة الوزير محمد الصفدي والرئيس نجيب ميقاتي في عاصمة الشمال، وزعامة الرئيس فؤاد السنيورة في عاصمة الجنوب.

هناك «ثمن» لخسارة القوى المعارضة من داخل «البيوتات السياسية»، كاثوليكياً وسنياً، كما هناك ثمن لخسارة هذه «البيوتات» في صفوف ١٤ آذار والمستقلين في كسروان وجبيل مثلاً، على الصعيد الماروني. واما على الصعيد الشيعي فالزعامات الجديدة ارتسمت في شكل حازم قبل عقدين من الزمن، ولم يستطع حتى الرئيس حسين الحسيني خوض المعركة في الـ ٢٠٠٩، هناك تحليلات عدة لما جرى على المستوى التقني»، اي: كيف استطاع فريق ١٤ آذار الاحتفاظ بالغالبية النيابية خلافاً لتوقعات الكثيرين؟ لكن بعض القراءات تعتقد ان ما جرى لا يعدو كونه تعبيراً عن رغبة دولية حازمة في الابقاء على «الستاتيكو» القائم في لبنان، اي عدم افساح المجال للمعارضة في الوصول الى السلطة، بما ينقل البلد من حال التوازن القائم حالياً بين الغالبية النيابية والمعارضة التي تمتلك طاقات كبيرة، ومعها السلاح. ففوز ١٤ آذار يسمح باستمرار التوازن المطلوب دولياً، فيما فوز المعارضة يطيح ويخلق معطيات جديدة.

وثمة من يعتقد ان صورة الانتخابات سليمة من الناحية الديمقراطية، لكن التأثيرات غير المباشرة فيها قد تكون دفعت الى النتائج التي وصلت اليها. وبمباركة العديد من القوى المؤثرة في اللعبة الداخلية.